

كِتَاب

فَعَلَّتْ وَأَفْعَلَّتْ

لأبي إسحاق الزجاج
إبراهيم بن السري بن سهل
٢٣٠ - ٣١٠ هـ

نسخة تنشر لأول مرة

تحقيق وشرح وتعليق

ماجد حسن الذهبي
مدير دار الكتب الظاهرية بدمشق

المركز القومي للدراسات والبحوث

المسرح همل
غفر الله له ولوالديه

2010-02-10
www.alukah.net

كتاب
"فعلتُ وأُفعلتُ ما"

لأبي إسحق الزجاج
إبراهيم بن السري بن سهل
٢٢٠ - ٣١٠ هـ

نسخة نُشر أول مرة

مُحقَّق وشرح وتعليل
مأجد حسن الذهبي
مدير دار الكتب بالقاهرة بمشق

الشركة المصرية للنشر

المسرح همل
غفر الله له ولوالديه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



سوريا - دمشق - شارع مسلم البارودي - بناء خولي وصلاحي رقم ٣٧
هاتف ٢١٢٧٧٣ - ص.ب ١١٧٢١ - بريدًا: بوشران - تلسن ٤١١٥٢٩ ومبول

الشركة للتجارية للتوزيع

ب

الإهداء

إلى من أنزل الله فيهم قرآنا:

﴿وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

إلى والدي « حسن » طيب الله ثراه، وتغمده بواسع رحمته.

إلى والدتي الغالية، أطال الله عمرها، وأمتعها بوافر نعمته.

ماجد

« كنت في ابتداء أمري قد نظرت في علم الكوفيين ، وانقطعت إليه ، فاستكثرت منه حتى وقع لي أني لم أترك منه شيئاً » .
« كنت أخطر الزجاج ، فاشتيت النحو ، فلزمت المبرد لنعلمه » .

الزجاج

المقدمة

هذا رابع كتاب أقدم فيه لقراء العربية ثمرة يانعة مما جادت به قرائح علمائنا الأفاضل، وما قالوه في موضوعات حظيت باهتمامهم بسبب تعدد الآراء. إنها « المقصور والممدود » و« فعلت وأفعلت ».

لقد كان « شرح المقصور والممدود » لابن دريد أولها، ثم أعقبه « ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد » للجواليقي، وتلاه « المقصور والممدود » للفراء. وقد بذلت في التحقيق من الطاقة ما أوتيتها، ومن الوقت ما كان على حساب راحتي، وحق أسرتي، ونحن راضون كل الرضا، لأنني أقوم بما يقتضيه واجب الوفاء للغتنا التي نعتزّ بها، وأمتنا العربية الماجدة التي نفخر بالانتماء إليها، والولاء لها.

فإن أصبت فهو منائي، وإن قصرت أو سهوت فهذا ليس بمستغرب لأنني بشر، ولأن الكمال لله وحده. وأرجو ربّي أن يوفقني إلى الأفضل فيما سأقوم به من أعمال.

ماجد الذهبي

٢٨ ربيع الأول سنة ١٤٠٤هـ

١ كانون الثاني سنة ١٩٨٤م

دمشق في

(أتقدم بالشكر الجزيل لكل من عمل على إخراج
هذا الكتاب بهذه الصورة الدقيقة والجميلة).

المحقق

و

بين يدي الكتاب

إن موضوع الأفعال الثلاثية والرباعية لفت نظر علماء العربية، فخصّه بعضهم بمؤلفات أفردوها له، وتناوله آخرون مع أبحاث أخرى.

ومن أشهر الذين خصّوا هذه الأفعال بكتب مستقلة:

- ١ - قطرب «محمد بن المستنير» توفي ٢٠٦هـ
- ٢ - الفراء «يحيى بن زياد» توفي ٢٠٧هـ
- ٣ - أبو عبيدة «معمر بن المثنى» توفي ٢١٠هـ
- ٤ - أبو زيد «سعيد بن أوس الأنصاري» توفي ٢١٥هـ
- ٥ - الأصمعي «عبد الملك بن قريب» توفي ٢١٦هـ
- ٦ - أبو عبيد «القاسم بن سلام» توفي ٢٢٤هـ
- ٧ - التوزي «عبد الله بن محمد» توفي ٢٣٣هـ
- ٨ - ابن السكيت «يعقوب بن إسحق» توفي ٢٤٦هـ
- ٩ - محمد بن الحسن الأحول، كان حياً عام ٢٥٠هـ
- ١٠ - السجستاني «سهل بن محمد» توفي ٢٥٥هـ
- ١١ - الزجاج «إبراهيم بن السري» توفي ٣١٠هـ
- ١٢ - ابن دريد «محمد بن الحسن» توفي ٣٢١هـ
- ١٣ - ابن درستويه «عبد الله بن جعفر» توفي ٣٤٧هـ

- ١٤ - القالي « إسماعيل بن القاسم » توفي ٣٥٦هـ.
- ١٥ - الأمدى « الحسن بن بشر » توفي ٣٧١هـ.
- ١٦ - الجواليقي « موهوب بن أحمد » توفي ٥٤٠هـ.
- ١٧ - ابن الأنباري « عبد الرحمن بن محمد » توفي ٥٧٧هـ.
- ١٨ - الواسطي « القاسم بن القاسم » توفي ٦٢٦هـ.

ومن العلماء الذين جعلوا الكلام عن « فعلت وأفعلت » ضمن أبحاث كتبهم:

- ١ - سيويه « عمرو بن عثمان » توفي ١٦١هـ.
- ٢ - أبو عبيد « القاسم بن سلام » توفي ٢٤٤هـ.
- ٣ - ابن السكيت « يعقوب بن إسحق » توفي ٢٤٦هـ.
- ٤ - ابن قتيبة « عبد الله بن مسلم » توفي ٢٧٦هـ.
- ٥ - ثعلب « أحمد بن يحيى » توفي ٢٩١هـ.
- ٦ - ابن القوطية « محمد بن عمر » توفي ٣٦٧هـ.
- ٧ - ابن جنبي « عثمان بن جنبي » توفي ٣٩٢هـ.
- ٨ - ابن فارس « أحمد بن فارس » توفي ٣٩٥هـ.
- ٩ - ابن سيده « علي بن إسماعيل » توفي ٤٥٨هـ.
- ١٠ - ابن القطاع « علي بن جعفر » توفي ٥١٥هـ.
- ١١ - أبو محمد البغدادي « موفق الدين عبد اللطيف » توفي ٦٢٩هـ.
- ١٢ - ابن منظور « محمد بن مكرم » توفي ٧١١هـ.

تحقيق المخطوطة:

لم يأت أحد على ذكر نسخة الظاهرية حتى الآن، ولذلك ظلت منسية شأن كثير من كنوزها المكنونة التي تنتظر من يخرجها إلى النور. وقد انتهت لها منذ سنتين حين حققت مخطوطة « ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم » لأبي منصور الجواليقي، وعزمت على تحقيقها ونشرها، ولكن الذي حال دون الإسراع في التنفيذ انشغالي في إتمام تحقيق كتاب « المشروب » الذي هو أحد الأجزاء الأربعة لكتاب ألفه السري الرفاء. لذلك ما كدت أفرغ منه حتى عمدت إلى البدء

بهذا الكتاب. وقد تبين لي أن لهذا الكتاب - إضافة لنسخة الظاهرية - ثلاث نسخ^(١)، اثنتان منها في القاهرة، والثالثة في تركيا. لم أستطع تعرف نسخة تركيا، إذ دون ذلك خرط القتاد، وهو ما سبق أن عانيت حين حقق كتاب «المقصود والممدود للفراء». وأما نسختنا القاهرة فقد تعرفت عليهما من خلال مطبوعهما الذي نشره السيد محمد أمين الخانجي عام ١٩٠٧ و١٩١٣ مع كتب ثلاثة بعنوان «الطرف الأدبية لطلاب العلوم العربية».

جعلت نسخة الظاهرية أصلاً، وأخذت أبحث عما بينها وبين نسختي القاهرة من اختلاف، فتبين لي أن النسخ متطابقة، إلا في بعض الفروق البسيطة جداً، التي لا تتناول جوهر البحث، وإنما قد تكون فروق روايات، أو من عمل النسخ، وهذا ما زاد من إيماني بقيمة الكتاب المطبوع وصحته، واعتمادي عليه. وقد رمزت لنسخة القاهرة بالحرف (ب)، فكنت أذكر فروق الروايات أولاً، ثم أعود إلى أمهات الكتب والمعجمات التي تناولت هذه الأفعال، فأورد ما قالته هذه المراجع إن كانت هناك آراء متباينة، وإن اتفقت فلا. وكنت أبدأ بإيراد رأي الأقدم ثم الذي يليه وهكذا... وبما أن الذين تناولوا هذا الموضوع كثر فقد عمدت بالدرجة الأولى إلى ذكر آراء العلماء:

- ١ - الأصمعي
- ٢ - ابن السكيت
- ٣ - السجستاني
- ٤ - ثعلب
- ٥ - ابن القوطية
- ٦ - ابن جنى
- ٧ - ابن سيده
- ٨ - ابن القطاع
- ٩ - الجواليقي
- ١٠ - أبو محمد عبد اللطيف البغدادي
- ١١ - ابن منظور

وشرحت معنى بعض الأفعال التي رأيت حاجة لشرحها، ثم أوردت شاهداً أو أكثر دليلاً على الرأي وتوثيقاً له.

وصف المخطوطة:

- ١ - إنها واحد من أحد عشر كتاباً يضمها بين دفتيه مجموع رقمه ٧٣٠٥

(١) بروكلمان: ١٧٢/٢

٢ - تبدأ بالورقة ٥٥ ب وتنتهي بالورقة ١٠٠ أ، وقد كتب في أعلى الصفحة الأولى:
« بسم الله الرحمن الرحيم، وهو حسبي ونعم الوكيل ».

٣ - المخطوطة مكتوبة بالنقش الأسود، وبخط نسخي جميل معجم، عدا عناوين الأبواب إذ كتبت بالنقش الأحمر. أما الهوامش فكان فيها بعض الاستدراكات بخط الناسخ نفسه، وعبارة « بلغت المقابلة بالأصل » بين موضع وآخر وبخط الناسخ أيضاً. وهناك تعليق بالنقش الأحمر وبخط مغاير لخط الناسخ عند الحديث عن فعل « وبهت » ينبه إلى أن هذا يجب أن يكون في باب الواو لا الباء.

٤ - عدد أوراقها ست وأربعون، ومسطرتها ١٤×١١، والهامش ٥، ٣ سم، وفي كل صفحة ثلاثة عشر سطراً، وورقها جيد لم يتأثر بشيء.

٥ - اسم الناسخ يوسف بن علي البقال، وتاريخ النسخ عام ٧٦٨هـ.

٦ - تبدأ المخطوطة بالعبارة التالية:

« قال أبو إسحق إبراهيم بن السري النحوي الزجاج: هذا كتاب يذكر فيه ما تكلمت به العرب على لفظ فعلت وأفعلت والمعنى واحد... »
وتنتهي بالعبارة التالية:

« تمّ الكتاب والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد النبي وآله وصحبه وسلّم. فرغ بحمد الله في ليلة السبت التاسع عشر من شهر جمادى الأولى سنة ثمان وستين وسبع مائة الهلالية، وكان في آخر أصل هذه النسخة ما صورته هذه. نقله من نسخة أصل السماع يوسف بن علي البقال في المحرم من سنة سبع وعشرين وستمائة. وبعد هذه الخاتمة وردت الجملة التالية: « المفعِلُ معاً للموضع، والمِفْعَلُ للآلة، والفِعْلة للمرة، والفِعْلة للحال ».

باب الباء من فعلت وأفعلت والمعنى واحد
 يقال ففعلت الرجل ففعلته وبشرته أشبهت
 وبشرته مشبهت أيضا من البشارة وإنما قيل البشارة
 لأن الرجل إذا سمع ما يحب حشنت بشرته وجهه
 ويقال بل من برضيه وبالليل وسيل ببوله وباللا
 ونفك بل وعنا المعنى أيضا استئبل ونقول
 نساء الله أطلق بها هم نساء وأندهم أباؤهم
 الله صل وعز قال سبوا في الأرض فانظروا كيف
 بدأ القاتلون قالوا لهم يروا كيف يدى الله الخاقون
 بعين ففعل من ابتداء وقال
 بدأ بالرائية ثم عدت فلا بد من جنون ولا سماع
 وقال أيضا هكيا للدينه إذا هلك بأهل اللان
 ابتداء ثم عاد آه قال ابو عبيد وابوريد

قال أبو عبيد
 قال أبو عبيد
 قال أبو عبيد

يشاء الله الرحمن الرحيم
 وهو حبي ونسركم الوكيل
 قال أبو الخوخ الزهير بن السري النخعي اليربوعي
 هذا كتاب يذكرك فيه ما فعلت به العرب
 على لغة فعلت وأفعلت والمعنى واحد وما تكن
 به على لغة فعلت وأفعلت والمعنى مختلف وما
 ذكر فيه فعلت وفتح وما ذكر فيه فعلت وفتح
 بما جرى في الكتب والمخطبات وهو مصنف
 مؤلف على حروف المعجم أول باب فيه باب
 الباء وأحزاب فيه ما أوله المعجم ونسبه الناظر
 الألف وابتداء الباء وإنما القفا وهذا ما لا يف
 لي سهل التماسه على ما له فإذا أخذت شيئا أوله الماء
 طلبه في بابه وكذلك ما في حروف من ذلك

الصفحتان الأولىان من المخطوطة

فَرِحَ بِمَجْرِهِمْ لِكَيْلِ الْمَلِيَّةِ الشُّعْبِ الْمَأْسُومِ عَشْرًا شَرًّا وَجَاهِ كَيْلِهِ
 سَرَّهٍ سَيِّئًا يَكُونُ رَشِيْقِيْنَ وَبَسْمِغٍ مَائِيْنَ الْمَلَامِيَّةِ
 وَكَانَتْ فِي إِحْرَامِهَا هَذِهِ الْمَشِيَّةُ بِمَا صَوَّرَهُ هَسْبُهُ
 فَتَلَّهُ مِنْ بَعْضِ أَصْلِ الْمَاءِ
 وَوَسَفَّ مِنْ عَالِي الْمَقَالِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ مَوْجِدُ عَرْشِ عَرْشِ الْمَلِكِ

الْمَسْمُومِ الْمَوْضِعِ وَالْمَعْمُولِ الْأَلْبَانِيِّ وَالْمَعْمَالَةِ الْكِرَّةِ وَالْمَعْمَالِ
 الْمَعْمُولِ

الصفحتان الاخيرتان من المخطوطة

فَبِعَيْنِ الْمَرْءِ الْجَوَانِ الْمَأْسُومِ إِذَا اسْتَبَدَّ الْمَسْرُومُ وَعَيْنِ
 إِحْرَامِهَا إِحْرَامُ الْعَطْفِ إِذَا انْبَجَّ عَلَى فِضَائِهِ وَأَفْلَحَ
 الْعَيْشُ إِذَا طَاعَتْ وَأَبْرَأَ الْجُلُودُ الْفَخْلُ يَا بَرِّهَا إِذَا قَامَ
 إِذَا مَسَّهَا رَدْمُهُ إِذَا أَكْتَفَتْهُ بِأَدَامِهَا مَعْدَمُ الْعَوْمِ
 إِذَا صُرِفَتْ لَهَا مَائِيَّةٌ إِجْرَامُ الْكَلْبِ الْيَمِينِ وَكَانَتْ
 يَا شَرَّ الْعُقُوبَاتِ رَجِيحَةً أَطْرَأَ الْجُلُودُ الشَّيْءَ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا
 عَلَيْهِ وَصَرَّ الشَّيْءُ يَا صَبْحَ إِذَا تَطَعَتْهُ وَسَرَّ الْجُلُودُ
 الشَّيْءَ إِذَا تَطَعَتْهُ بِالْمَشَارِقِ شَرُّهُ فَاشْرَبَتْ الْمَدَامُ
 إِسْمَالُ الْبَيْتَارِ بَيْتَارُكَ يَمِينُ الْجُلُودِ الْأَوْمِيَّةِ عَيْنِ
 إِذَا صَارَتْ مَعَهُ نَاعِلِي عَيْرِي مَبَارِكًا وَيَعْرَى الْجِلْدِي
 مَيْتَارًا إِذَا صَاحَ وَيَسْرُبُ بِالْأَفْجَاحِ إِذَا صُرِفَتْ
 بَعْدَ مَا أَتَى

وَالْمَسْمُومِ الْمَأْسُومِ وَيَسْكُلُ أَهْلَهُ عَلَى الْبَيْتِ
 وَاللَّهُ وَصَفِيهِمْ بِرَحْمَتِهِ

الزجاج

اسمه وموطنه :

أبو إسحق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج^(١). وكان ينزل بالجانب الغربي من بغداد في الموضع المعروف بالدويرة^(٢).

صفاته :

كان من أهل الفضل والأدب، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، وله مصنفات حسان في الأدب^(٣). وإذا كانت النفس البشرية تبدو على حقيقتها في المواقف الحرجة فإن موقفين في حياته يوضحان خلقه. أولهما أنه كان بين الزجاج ورجل من أهل العلم يسمى مسيند شرّاً، فاتصل حتى خرج الزجاج معه إلى حدّ الشتم، فكتب إليه مسيند :

أبي الزجاجُ إلا شتمَ عِرضي لينفَعهُ فائمهُ وضرةُ
وأقسمُ صادقاً ما كان حرّاً ليطلقَ لفظةً في شتمِ حرّةُ
ولو أنني كررتُ لفرّ مني ولكنّ للمنون عليّ كرهةُ
فأصبحَ قد وقاهُ الله شرّي ليومٍ لا وقاهُ الله شرّةُ

(١) وفيات الأعيان، الرقم ١٣، والفهرست ٩٠: إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج.

(٢) معجم الأدياء: ١٤٧/١

(٣) بغية الوعاة : ١٧٩

فلما اتصل الشعر بالزجاج قصده راجلاً، واعتذر إليه وسأله الصفيح^(١). وثانيهما ما ذكره علي بن عبد العزيز الظاهري إذ قال: ^(٢) أخبرنا أبو محمد الوراق جار لنا، قال: كنت بشارع الأنبار وأنا صبي، يوم نيروز، فعبر رجل راكبا فبادر بعض الصبيان فقلب عليه ماء، فأنشأ يقول وهو ينفض رداءه:

إذا قلَّ ماءُ الوجهِ قلَّ حياؤه ولا خيرَ في وجهِ إذا قلَّ ماؤه
فلما عبر قيل لنا: هذا أبو إسحق الزجاج. ولم يرو عنه من الشعر غير هذا البيت وأربعة أبيات أخرى تصور نفسيته إذ يقول^(٣):

قعودي لا يردُّ الرزقَ عني ولا يُدنيه إن لم يُقضَ شيءُ
تعدتُ فقد أتاني في قعودي وسرتُ فعافني والسيرُ لي
فلما أن رأيتُ القصدَ أدنى إلى رشدي وأنَّ الحرصَ غيُّ
تركتُ لمدلجٍ دلجَ الليالي ولي ظلُّ أعيشُ بهِ وفي

مولده ووفاته:

لم تختلف الروايات في اسم أبيه فقط، وإنما اختلفت أيضاً في تاريخ ولادته بين ٢٣٠ أو ٢٤١ هـ، وفي تاريخ وفاته المتأرجحة بين ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٦ هـ^(٤)، وبذلك يكون قد عاش سبعين أو ثمانين سنة. فتكون ولادته أيام المتوكل على الله، ووفاته أيام المقتدر بالله.

عصره:

عاصر الزجاج تسعة خلفاء كانوا يغدقون على العلماء، فيشجعونهم، ويوفرون لهم من الاستقرار ما يساعدهم على الإنتاج الفكري الذي ترتفع به الدولة ويزهوا به

(١) بغية الوعاة: ١٧٩

(٢) نزهة الألباء: ١٦٧

(٣) معجم الأدباء: ١/١٤٧

(٤) الفهرست ٩٠، نزهة الألباء: ١٦٧، بغية الوعاة: ١٧٩، طبقات النحويين واللغويين: ١٢١

الخلفاء . وكان عصر الزجاج الذهبي حين صار تلميذه القاسم وزيراً للمعتضد بعد وفاة أبيه، وحين تولى المكتفي الخلافة، وصار الزجاج نديمه^(١) فأصاب المال والجاه. وكانت المناظرات شائعة آنذاك، هذه المناظرات التي كانت خير مجال لاختيار العلماء بعد اختبار علمي. فهذا عبيدالله بن سليمان بن وهب قد جمع بين الزجاج ومناظره هرون بن الحائك، وقال لهما: « أريد أن أصطفي أفضلكما في العلم » فتناظرا بحضرتة، وانقطع هرون انقطاعاً قبيحاً فصرفه الوزير، وسلّم ابنه القاسم للزجاج ليعلّمه^(٢).

شخصيته ومنزلته العلمية :

تبدو شخصية الزجاج البارزة المتميزة اللافتة للأنظار فيما أبدته من براهين وأدلة، وما قالتها في المناقشات حول المشكلات النحوية التي تزخر بها كتب اللغة والتفسير، واستشهد به المفسرون واللغويون، وفيما ضمّته مؤلفاته العديدة التي خلفها.

إن شغف أبي إسحق بالعلم يبدو في بدء حياته زجاجاً ثم اتجاهاً الى تعلم النحو الكوفي من إمامه ثعلب حتى قال عن نفسه: « كنت في ابتداء أمري قد نظرت في علم الكوفيين وانقطعت إليه، فاستكثرت منه حتى وقع لي أني لم أترك منه شيئاً، وأنني قد استغنيت به عن غيره »^(٣)، ثم ذكر قصة تعلّمه النحو البصري على يد المبرد فقال: «^(٤): « كنت أخطر الزجاج فاشتيت النحو^(٥)، فلزمت المبرد لتعلّمه - وكان لا يعلم مجاناً، ولا يعلم بأجرة إلا على قدرها - فقال لي: أي شيء صناعتك؟ قلت: أخطر الزجاج، وكسبي في كل يوم درهم ودانقان، أو درهم ونصف، وأريد أن تبالغ في تعليمي، وأن أعطيك كل يوم درهماً، وأشرط لك أني أعطيك إياه أبداً إلى أن يفرق

(١) طبقات النحويين واللغويين: ١٢١

(٢) طبقات النحويين واللغويين: ١٦٨

(٣) مجالس العلماء: ١٦٤

(٤) إنباء الرواة: ١٥٩/١

(٥) لعل كلمة « البصري » قد سقطت بعد كلمة « النحو » وبذلك يستوي المعنى المقصود.

الموت بيننا، استغنيت عن التعليم أو احتجت إليه . قال : فلزمته ، وكنت أخدمه في أموره مع ذلك ، فأعطيه الدرهم ، فينصحيني في العلم حتى استقلت ، فجاءه كتاب بعض بني مارقة من الصراة يلتمسون معلماً نحوياً لأولادهم ، فقلت : أَسْمِينِي لَهُمْ ، فَأَسَانِي ، فخرجت . فكنت أعلمهم ، وأنفذ إليهم في كل شهر ثلاثين درهماً ، وأنفقته بعد ذلك بما أقدر عليه . ومضت مدة على ذلك ، فطلب منه عبيد الله بن سليمان مؤدباً لابنه القاسم ، فقال له : لا أعرف إلا رجلاً زجاجاً بالصراة مع بني مارقة . قال : فكتب إليهم عبيد الله ، فاستنزلهم عني ، فنزلوا له ، فأحضرني ، وأسلم القاسم إليّ ، فكان ذلك سبب غناي ، وكنت اعطي المبرد ذلك الدرهم في كل يوم إلى أن مات ، ولا أخليه من التفقد بحسب طاقتي » .

وقد درس الزجاج كتاب سيبويه على المبرد وأتقنه ووعاه ، وكان أبو العباس لا يقرئ أحداً كتاب سيبويه حتى يقرأه على إبراهيم ، ويصحح به كتابه ، فكان ذلك أول رياسة أبي إسحق الزجاج^(١) . وتبدو ثقة الأستاذ بتلميذه أيضاً حين طلب المعتضد من يفسر كتاب « جامع النطق » فأحال على الزجاج^(٢) ، ثم حين طلب منه معلم نحوي لبعض بني مارقة من الصراة فأحال عليه^(٣) . وحين طلب منه مؤدب للقاسم بن عبيد الله فقصر معرفته على الزجاج^(٤) .

ولم يقتصر الزجاج على أخذ النحو فقط من ثعلب والمبرد ، بل تعلم منهما الأدب^(٥) ، إذ أن ثعلباً لغوي وراوي و أديب ، والمبرد صاحب الكامل في الأدب . كل هذا جعل الخلفاء والوزراء يختارون الزجاج لتعليم أولادهم .

(١) إنباه الرواة ٢٥١/٣

(٢) الفهرست : ٩٠

(٣) تاريخ بغداد : ٩٠/٦

(٤) نزهة الألباء : ٣١٠

(٥) وفيات الأعيان : الرقم ١٣

أساتذته:

نهل الزجاج العلم والأدب من فم أستاذه ثعلب ثم المبرد، ومن أستاذه الثالث سيبويه من خلال كتابه الذي درسه على المبرد. وبذلك يكون الزجاج قد غاص في أعماق هذا المنهل الثري ليجلو مسأله، ويعي ما فيه حتى أتقنه وبرع في تدريسه، وصار يقول عن نفسه: « إذا تأملت الأمثلة من كتاب سيبويه تبينت أنه أعلم الناس باللغة^(١)، وصار المبرمان يقرأ كتاب سيبويه على المبرد ثم يقول: قال الزجاج^(٢). »

تلاميذه:

كان الزجاج مدرسة متكاملة، جعلته أهلاً للزعامة العلمية والتعليمية، فتخرج فيها عدد كبير من العلماء النابهين الذين تنقلوا في الآفاق ونشروا ثقافة الزجاج الفكرية، وعلمه الغزير، ومذهبه النحوي. وأشهر هؤلاء العلماء:

- ١ - أبو بكر محمد بن السري بن السراج.
- ٢ - أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد ولآد.
- ٣ - أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس.
- ٤ - أبو علي إسماعيل بن القاسم بن هرون القالي.
- ٥ - أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي.
- ٦ - أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان الفارسي.
- ٧ - أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الأمدي.
- ٨ - أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني.
- ٩ - أبو النضر محمد بن إسحق بن أسباط الكندي.
- ١٠ - أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل العسكري، المعروف بمبرمان.
- ١١ - أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العروضي.
- ١٢ - أبو علي الحسن بن عبد الله الأصبهاني المعروف بلكذة.

(١) طبقات النحويين واللغويين: ٧٣

(٢) طبقات النحويين واللغويين: ١٢٥

معاصروه:

أما العلماء الذين عاصروه فأشهرهم:

- ١ - هرون بن الخائف الضريير.
- ٢ - سليمان بن محمد بن أحمد المعروف بالحامض.
- ٣ - أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن كيسان.
- ٤ - أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح الصفار.
- ٥ - إبراهيم بن محمد بن العلاء الكلابزي.
- ٦ - أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور بن الخياط.
- ٧ - أبو الصقر^(١) أحمد بن الفضل بن شبانه.

كتبه:

كان الزجاج صاحب مصنفات حسان^(٢)، وصاحب اختيار في النحو والعروض^(٣)، ومن أهل العلم بالأدب والدين المتين^(٤). لذلك جاءت كتبه متنوعة تنوع علومه، ولم تصل إلينا جميعها، وطبع بعضها، وما زال بعضها الآخر مخطوطاً، وأغفلت بعض المصادر أسماء بعض تلك الكتب. ومن التنقيب فيما أوردته تلك المصادر تين لنا أن كتبه هي:

- ١ - إعراب القرآن ومعانيه.
- ٢ - فعلت وأفعلت « وهو هذا الكتاب ».
- ٣ - ما فسر من جامع النطق.
- ٤ - مختصر في النحو.
- ٥ - شرح أبيات سيويه.
- ٦ - المقصور والممدود.
- ٧ - ما ينصرف وما لا ينصرف.
- ٨ - الفرق.
- ٩ - النوادر.
- ١٠ - الأمالي.

(١) ورد الاسم في بغية الوعاة ١٥٣ «أبو الضوء».

(٢) معجم الأدباء ١/١٣٠

(٣) نزهة الألباء: ١٦٧

(٤) وفيات الأعيان: الرقم ١٣

- ١١ - الاشتقاق .
 ١٢ - العروض .
 ١٣ - القوافي .
 ١٤ - الأنواء .
 ١٥ - خلق الإنسان .
 ١٦ - خلق الفرس .
 ١٧ - المؤاخذات على فصيح ثعلب .
 ١٨ - حروف المعاني .
 ١٩ - الإيانة والتفهيم عن معاني « بسم الله الرحمن الرحيم » .
 ٢٠ - الشجرة، المسمى بكتاب التقريب .
 ٢١ - تفسير أسماء الله الحسنى^(١) .

آخر أمنيته :

وحيثما آذنت شمس هذا العالم الفذّ بالمغيب يوم الجمعة في التاسع عشر من جمادي الآخرة^(٢) سمع منه : « اللهم احشرنى على مذهب أحمد بن حنبل »^(٣) .



-
- (١) حققه ونشره الأستاذ أحمد يوسف الدقاق ١٩٧٥، فليرجع للكتاب ص ٧ لرأي المحقق في سبب إغفال المصادر ذكر هذا الكتاب .
 (٢) نزهة الألباء : ١٦٧ .
 (٣) معجم الأدباء : ١٣٠/١ .

ق

